بسم الله الرحمن الرحيم

(الجدل النقدي بين المنهج والنص في الدراسات الأدبية عند طه حسين)

حيث الأربعاء نموذجاً

هو عنوان الرسالة التي تهدف إلي تحقيق المصالحة بين المنهج النقدي والنص الأدبي عند طه حسين والكشف عن العلاقات المختلفة التي تربط بينهما ، من خلال عدد من المناهج التي تراوح بين الحتمية الاجتماعية .

(المنهج الاجتماعي) الجبرية التاريخية (المنهج التاريخي) كما يمكن أن نجد طللاً لذائقة طه حسين الجمالية أو ما يسمي (المنهج الذوقي الجمالي) كل ذلك بشكل يتوخي علي الموضوعية ، في تناول هذه المناهج وتطبيقها علي النص .

فالمنهج التاريخي :-

هو منهج يهتم بتفسير الظواهر الأدبية علي اختلافها علي أن ظهور المنهج التاريخي علي الساحة الأدبية لم يكن بدعة أبتدعها الغربيون وإنما نلمس له جذوراً ضاربه في القدم عند العرب القدامى كما جاء عند ابن سلام الجمحي في كتابة (طبقات الشعراء) حيث قسم الشعراء إلي ثلاثة محاور وهي :-

١- الزمان

٢- المكان

٣- الجنس

وهي نفس المبادئ التي أعتمدها الغربيون كمبادئ للمنهج التاريخي ، كما نهج هذا المنهج أيضاً ابن قتيبة في كتابة (الشعر والشعراء وذلك في حديثة عن أزمان الشعراء وأحوالهم وقبائلهم ومن كان يعرف بلقبه أو كنيته ، وهو ما سار علية أبو الفرج في كتابة (الأغاني).

وللمنهج التاريخي اتجاهان أحدهما يدخل في النقد الأدبي لأن صاحبة يقابل الماضي كما يقابل الحاضر محتفظاً بتحلية وذوقه ، أما الأخر لا يدخل في النقد لأن صاحبه يبقي مدفوناً في العصر الذي يدرسه .

أن طه حسين لا يهتم بالعمل الأدبي الإ حينما يصبح العمل نفسه معبراً وبشكل صادق عن العصر الذي قيل فيه ومن هنا كانت دراسته لعدد من الشعراء أمثال عمر بن أبي ربيعه وأبي نواس وغيرهم لأنهم كانوا أصدق مثال للعصر الذي عاش فيه كل منهم ، ويذكر أن النص الجيد هو الذي يتوافر به الجمال الفني المطلق وأن يكون مرآة لبيئته .

ويلح طه حسين علي استخدام تشبيه المرآة حيث تأخذ بعداً دلالياً في كتاباته الأدبية ، لأنها تعكس الموضوعات التي تواجهها فهي علاقة حتمية بين الأصل وصورته ، وهو تشبيه يظهر بشكل واضح في كتاباته المختلفة ابتداء من (تجديد ذكري أبي العلاء) ومروراً (بخواطر) و (كلمات) لأن استخدام التشبية إنما هو وسيلة لتحديد طبيعة العمل الأدبي الذي هو نتيجة حتمية لعلاقة بين الفرد والجماعة ومن هنا جعل درس أبي العلاء درساً لعصره واستنبط حياته بما أحاط بها من مؤثرات . لقد تأثر بأساتذة التاريخ الفرنسيين ولذلك نجد أنه قد تشبع بكل مفردات المنهج التاريخي حيث أسند علي (تين) لتأسيس فلسفة للتاريخ .

إن التاريخ في فهم طه حسين قوامه التسليم بتغير وتطور الأدب وذلك لارتباطه بالمجتمعات التي تتسم بالتغير والتطور فهو يؤمن بأن التطور ضرورة واقعة لأن الفرد والمجتمع في حركة ضرورة دائمة ، فالظواهر الأجتماعية عنده تعتمد علي أصلين هما . البقاء والثبات من ناحية والتطور من ناحية ثانية حيث أن التعاقب بين هذين القانونين في فهمة للأدب ما يجل منهما عنصرين هامين في فهم الحتمية عنده .

وأهم المكونات الأساسية لكتابة النقدية عند طه حسين هي :

أولا :- ثابت التجاوز الذي يحاول به الكتابة التقليدية .

ثانياً : - الاستجابة التي تصبح عنصراً من عناصر المواجه والأفصاح عن آرائه .

ثالثاً :- قراءة النص العربي إنطلاقا من خارج الذات وهي قراءة ذوقية محددة .

لقد طبق طه حسين المنهج التاريخي في كثير من كتاباته حيث يظهر ذلك واضحاً في كتابة (تجديد ذكري أبو العلاء) فقد قدم خلاصة تصوراته النظرية النقد

الأدبي حيث يعد الكتاب محاولة لتغيير مسار الكتابة النقدية إلي نوع من الكتابة التي يسيطر عليها الجانب العلمي ويشير إلي أهمية هذا الكتاب لأمرين .

١- أنه يمثل طوراً من أطوار حياته العقلية ٢- أن الكتاب يؤرخ الحركة الأدبية في مصر ، فليس الغرض من الكتاب أن يصف حيات أبي العلاء وحدة وإنما هو دراسة للنفس الإنسانية ، فالرجل وما له من أثار نتيجة لازمة .

وثمرة ناضجة لطائفة من العلل حيث أنه شخصيته المصرية هي إنعكاس لمفردات عصرة ، فنجدة يلتقي مع المنهج التاريخي في قضيتين تتمثل الأولي في كونه ثمرة من ثمرات المجتمع ، والثانية إنه سيتحول هو الأخر إلي تراث مؤثر في لاحقيه إنها رؤية للتاريخ العربي فهي رؤية تهدف إلي البحث والتحليل والاستقصاء . فهو يؤكد علي مفهوم الجبر وأنه لا يؤمن بالصدفة ، حيث آمن بأن حركة التاريخ حتمية ، وإن الإنسان نفسه هو جزء من هذا التاريخ إن المصادر والعلل المادية والمعنوية التي تسيطر علي التاريخ في حركته ، هي التي اعتمدها طه حسين في منهجه البحثي إيمانا منه بأن الظواهر الإجتماعية ينبغي أن ترد إلي المصادر والعلل السابقة ، ثم نجده يواصل تطبيقه للمنهج من خلال كتابه (حيث الأربعاء) حيث كان المنهج هو الركيزة التي اعتمد عليها في جمعه لهذه الأحاديث معتمداً علي نوع من التحليل والإقناع العقلي حيث كان يهدف دائماً إلي أن يمسك بالعناصر التي يراها شمولية ونراه يبرز هذه الرؤية خاصة حينما يتحدث عن عمر أبن أبي ربيعه حيث نراه يتحدث عن إسرة ابن إبي ربيعة ونشئته وبعده عن الحياة السياسية وتفرغه للغزل ، فهو يريد أن يلتمس مفردات عصر ما من الشخصيات التي يدرسها لأنها قد مثلت العصر الذي عاشت فيه وبالتالي فقد اختزلت هذا العصر كامل فراداته المتغيرة لقد جمع الأحاديث الخاصة بالشعر الجاهلي وصور الإسلام في الجزء الأول ثم الأحاديث الخاصة بالعصر العباسي والتي جاءت في الجزء الثاني من الكتاب ثم الجزء الثالث والذي كان يجمع فيه الأحاديث الخاصة بالأدب الحديث ، لقد أراد طه حسين أن يعيد قراءة الأدب القديم من خلال رؤية جديدة متأثرة بالأدب الغربي ثم نراه يتابع تطبيقه للمنهج في كتابة (مع المتنبي) وذكر أنه سوف يقدم قراءة تتسم بالتحضر

والتحضر ، فهو يطبق ما سبق وتبناه من نظرية مرآة الأدب حيث تتبع حياة المتنبي من خلال أشعاره وكثيراً ما كان يطرح أسئلة تاريخية علي النص قبل قراءته وإن كان يجيب عن هذه الأسئلة من خلال الأساس الذي اعتمد عليه وهو النص الشعري فهو يعيد بناء التاريخ الأدبي للمتنبي من خلال نصه الشعري الذي كان يصور حياته ، غير معتمد علي روايات المؤرخين إن دراسته المتنبي قد اعتمد علي منهج مركب بين عنصرين .

١- المنهج الذي يعتمد فيه علي دراسته الأعمال الأدبية علي أساس من الجنس والبيئة والعصر .

٢- المنهج التأثري الذي يعتمد فيه الناقد علي ذوقه الشخصي وإحساسه الذاتي.

لقد كان يهدف إلي دراسة النص الأدبي دراسة كاملة حتى يصل إلي النص كما أبدعه صاحبه ، حيث رأي أن حرية الفكر ضرورة هامة لأى بحث أدبي جاد مع الاعتماد علي المعرفة من جهة والذوق من جهة والبعد عن التزمت العلمي وضرورة الاستعانة بعلوم مساعدة لكشف خبايا النص ، وهي نفس الأسس التي سبق أن حددها (لانسون) كعناصر هامة للمنهج التاريخي ، لقد بحث عن مظاهر المجتمع المختلفة من خلال النص الشعري فإذ وجد هذه المظاهر كان صادقاً وإلا فإنه لم يصدر عنها .

لقد عرف طه حسين المنهج التاريخي نظرية وتطبيقاً ثم نراه ينتقل من (الجبرية التاريخية) إلي (الحتمية الاجتماعية) والتي تمثل المنهج الاجتماعي الذي يحاول فيه أن يدرس الأدب من خلال نظره اجتماعية حيث يلتمس في دراسته للأدب قيماً الاجتماعية راصداً تأثر التجارب الأدبية بالظروف السياسية والاجتماعية وذلك لأن التعرف علي مجتمع معين يكون عن طريق ما أنتجه من أدب ، فالنقد الاجتماعي يفسر نوعياً كيف تصبح الكتابة ذو طبيعة اجتماعية ، حيث أن المنهج الاجتماعي يدرس تأثير الجماعة في القيمة الجمالية .

وينطلق المنهج الاجتماعي في النقد الأدبي من موقف ذي نظرتين .

النظرية المادية وهي التي تمثل فكر الطبيعة العاملة وقوي الاشتراكية .

النظرية المثالية وهي التي تمثل فكر الطبقات الإقطاعية والانحياز لإحدى هـلتين النظرتين هو انحياز لموقع اجتماعي محدد وفي مجال النقد والدراسة الأدبية فإن كتـاب العقاد (شعراء مصر وبيناتهم) يعد من طليقة الكتب التي مثلث المنـهج ، حيـث حاول أن يدرك أثر البيئة علي الشعراء وذكر أنها ضرورة في نقد كل شعر ولذلـك فقد لا حظ اختلافاً بين أدباء مصر في الجيل الماضي فمنهم من درس بالأزهر ومنـهم من شب في بادية ، ومنهم من اطلع علي أعرق الأساليب العربيـة ثم نجـد أحمـد الشايب يعد بحثاً عن شاعر مصري هو (البهاء زهر) ويذكر أنه صورة للشـعب في جده وهزله .

وقد اهتم بصورة خاصة بالناحية الاجتماعية التي أثرت في عصره متتبعاً أثـر هذه البيئة الإجتماعية علي شعر الشاعر وعلي أخيلته ومعانية وطريقته في التعبـير والتصوير .

كما ظهرت البوادر الأولى للمنهج أيضاً في تلك الأحاديث والمعارك الأدبيـة التي دارت بين زمرة من الأدباء والنقاد من أمثال أحمد أمين وسلامة موسى وغـيرهم وكان أحمد أمين من أبرز من تزعم هذا الاتجاه فقد استهل مناقشته بتعريـف الأدب الإجتماعي وقد ظهر ذلك في حكمه علي الأدب العربي القديم بأنه لم يعالج إلا قضايا أفراد الطبقة الخاصة فقط .

وقد اكتسبت الدعوة قوتها مع سلامة بوسي فقد استمر يردوها طوال فترات عديدة واتضحت دعوته حينما أصدر كتابه (الأدب الإنجليزي الحديث) حيـث لا حظ أن الأدباء لا يزالون يجعلون من الأدب العربي القديم عنايتهم المثلـي دون أن يراعوا أسلوب الحياة . وكان المتطور الإجتماعي للأدب قد عرف ازدهاراً في الثقافة العربية علي وجه التحديد ، حيث كان يهدف إلي دراسة المجتمع الذي يعيش فيـه الأديب والذي انحدر عنه ، والتطورات التي عاناها كل مجتمع وخصائص كل جماعـة وتأثير الجماعة في جيلها ، وأثر ما تلقفه المجتمع الجديد من المجتمع القـديم لتتصـل حلقة الإنسان ولتدرس فيه وحدة الإنسانية كلها .

فليس الغرض من دراسة الشعر الجاهلي هو إيضاح ما به من التكلف أو ذكر الديار وإنما الغرض الذي يجب أن يكون ضالة الباحث هو الحياة العقلية لهؤلاء الناس وعاداتهم الاجتماعية وتصوراتهم وخيالاتهم ، وأن هذا هو غرض من قال إن الأدب صورة الاجتماع .

فالشعر الجاهلي نشأ وثيق الصلة بالمجتمع وشعائره وهي صلة ظلت تزداد مع الأيام ، حتي عد هذا الشعر مرآة صافية نقية للمجتمع .

إن من يدرسون الأدب دراسة اجتماعية إنما يريدون أن يثبتوا ما في بيئة الأديب من ظواهر اجتماعية ومدي تأثيرها في الأدب، فالظاهرة الاجتماعية كما يعرفها (دوركهايم : هى الحدث الذى يجري داخل المجتمع وتكون له أهمية اجتماعية، فالظاهرة الاجتماعية تتسم بالتلقائية ، والعامية نظرا لكوننا جماعية ،فهى وليدة الحياة الاجتماعية ، وهي الزامية أيضا لأن الجماعة لا تستطيع الخروج عليها كما أنها تاريخية لأن كل ظاهرة هي لحظة من تاريخ لجماعة من البشر.

إن العلاقة بين الأدب والمجتمع علاقة قديمة جدا ، ولعل هذا ما جعل بين الأدب وعلم الاجتماع وشائج قوية وتتلخص علاقة علم الاجتماع بالأدب في ثلاثة محاور :

١- المضمون الاجتماعي للأدب ، على اعتبار أن الأدب تصوير للمجتمع.

٢- تأثير الأدب في المجتمع ، من حيث أن المبدع لا يبدع لنفسه وإنما يبدع لغيره.

٣- سوسيولوجيا الكاتب وحرفة الأدب، فيدرس المبدع دراسة اجتماعية معتمدا على حياته وثقافته وبيئته الاجتماعية.

وذلك انطلاقا من أن كل أثر أدبي ظاهرة اجتماعية ويؤكد طه حسين أن الظواهر الثقافية - ومنها الأدب - ظواهر اجتماعية أساسا. ذلك لأن الطبيعة الاجتماعية للإنسان ترد كل أشكال الثقافة التي ينتجها إلى عصره وبيئته وبالتالي فنحن إزاء لون من الحتمية الاجتماعية، وتتصف هذه الحتمية بآلية واضحة، تربط

الظواهر الثقافية بالتغيرات التي تحدث في المجتمع، حيث تبدو العلاقة بينهما أشبه بالعلاقة بين الصورة في المرآة موضوعها الموازي لها.

وقد استمرت هذه الحتمية مقترنة بدرجات مختلفة بنوع من الجبر في التلويخ، وإن كان يلغي الفاعلية الإنسانية، إلا أن درجة الإلغاء تقل تدريجياً مع تغير طه حسين وتنوع ممارساته.

ومن الخطأ كما يقول طه حسين أن ننظر إلي لإنسان نظرنا إلى الشيء المستقل عما قبله وما بعده ، حيث إن استقلال الإنسان أمر مستحيل، حيث يرى أن الإنسان بكل ما له من آثار وأطوار إنما هو نتيجة لازمة وثمرة ناضجة لطائفة من العلل اشتركت في تأليف مزاجه وتصوير نفسه، من غير أن يكون له عليها سلطان. وما ينطبق على الإنسان تعميماً ينطبق علي الأدب تخصيصاً.

ويذكر طه حسين أن هذه الحتمية الاجتماعية تهون من الدور الفردي للأديب،ولا نستطيع أن نفسر العنصر الجوهري في الفن، ولكنه يؤكد علي تولد العلل إحداها من الأخرى، وعلي نحو يوفق ظاهرياً بين الجبر الاجتماعي في حياة الجماعة والجبر النفسي في حياة الفرد، فهو يذكر أن الكاتب لا يستمد أدبه من شخصه وحده، وإنما يستمد أكثر فنه من أشياء أخري ليس له صلة بها.

إن علاقة الأدب بالمجتمع في فكر طه حسين تميزت بالكثير من التحولات فإن النظر إليها يكون بين أمرين :

١- أن ننظر إلي المجتمع باعتباره حركة فردية تنضم إلي حركة ثانية وثالثة ليشكل المجموع صورة المجتمع .

٢- أن نري المجتمع سلطة مطاعة أو مهيمنة علي أفرادها وترسم لهم حركتهم وتحدد اتجاهها .

إن الصيغة التوفيقية تظل قائمة في كتاباته ، وهي تعمل عملها لتبقى العلل الاجتماعية في موضع الصدارة فهو يذكر أن الآداب والآراء علي اختلافها ظواهر اجتماعية أكثر منها ظواهر فردية .

لقد تردد طه حسين بين زاويتي الحرية والجد ، لقد بدأ عتيد الإيمان بالحرية الفردية ورافضاً لفكرة الجبر في شتي صورها ، إلا أن رفض فكرة الجبر لم يستمر طويلاً ، فقد كان علي موعد مع أبي العلا (الجبري) أو ما يسمي (الحتمية الاجتماعية).

حيث غلب المنهج الاجتماعي على دراسته للكتاب فقد بحث عن التأثير الكامل للمجتمع في أدب الأديب .

ولعل هذا المنهج الأدبي جعل طه حسين في مقدمة الداعين إلى مفهوم (الجبر) في فكرنا الأدبي الحديث ،حيث يرى أن الحياة الاجتماعية إنما تأخذ أشكلها بتأثير من العلل والأسباب التي لا يملكها الإنسان ولا يستطيع لها دفعاً ولا اكتسابا .

إن تطابقاً بين دوركهايم وطه حسين يبدأ في الظهور القوي ، ويندمج صوته مع صوت أستاذة في (أن الفرد نفسه ظاهرة اجتماعية)

لقد تناغمت رؤية طه حسين في دراسته ورؤيته الشخصية المدروسة ، حيث أن العلاقة بين الفرد والمجتمع علاقة دينامية والتأثير بينهما متصل متمازج إن الحتمية الإجتماعية تحدد رؤيته للأدب علي أنه صورة لمجتمعه مادام خالقة صيغة هذا المجتمع غير أنه يؤكد أن الحقيقة الأدبية غير الحقيقة الواقعية ، وأن علي الفرد أن يضيف إليها من خياله وعقله ما يثرى مضمونها كحقيقة .

إن الأديب حينما يتأثر بالمجتمع إنما يعكس فهمه علي هذا المجتمع ، والأدب تصوير لهذا الفهم .

إن مفهوم (مرآة الأدب) يشكل إحدى المفاهيم الأساسية في نظرية الأدب عنده ، حيث يرى أن أي تغير في الرؤية لمفهوم المجتمع والأنسان يؤدي إلي تغير في الأشكال الأدبية ، حيث أن مفهوم (المرآة) عند طه حسين نمط تصوري يقودنا توظيفه الدلالي إلي فهمه للعمل الأدبي بوصفة معلولاً بنفسه في الوجود .

إن دراسة طه حسين لكتابه (قادة الفكر إنما كان دراسته لتاريخ العقل الإنسان في سرته الحضارية ولم يكن دراسة أشخاص أولئك المفكرين .

إن علاقة الانعكاس التي تربط بين الأدب والمجتمع ترجع إلي حقيقة مؤداهـــا أن الأديب كائن إجتماعي لا يستطيع أن ينفرد ولا أن يستقل بحياته ، فالفرد نتاج - لحتمية اجتماعية ، يصبح فيها الأدب انعكاساً أو مرآة ساكنة للمجتمع .

وحينما عرض طه حسين لفلسفة ابن خلدون الاجتماعية فقد استلهم منـــها أفكاره ومنهجه التاريخي القائم علي ركيزة عقلاتية هي أحوال العمران ، عارضـــاً القوانين التي بيني عليها المنهج ، ثم يتابع معالجته لفصول الكتاب وفي هذا يقوم طـــه حسين بمهمة العارض والشارح في لغة جلية عصرية .

لقد اعتمد علي المنهج الإجتماعي في نقله الأدبي والذي لا يعني بـــالأدب إلا كمرآة للمجتمع حيث أن النقد الاجتماعي يستطيع أن يعنينا علي تجنب الخطأ حول طبقة الأثر الأدبي .

فإذا تتبعنا الذائقة الجمالية لطه حسين فهو المنهج (الذوقـــي) الـــذي هـــو أستعداد أو خاص يهيئ صاحبة لتقدير الجمال والاستماع به ، ومحاكاته بقـــدر مـــا يستطيع ، فالذوق مزيج من العاطفة والعقل ولابد في الذوق النقدي من أمرين معـــاً هما الفطرة والاكتساب .

وهناك علاقة وثيقة بين النقد وعلم الجال ، حيث ساعد النقد يهدمه القواعـد القديمة وابتكاره لنظريات جديدة أخري أقرب إلي الصحة في نظر الجماليين إن الحكم الجمالي يتضمن وجود وعي بالموضوع ومميز من الذات التي تمر بالتجربـــة ، فعلـــي الناقد أن يكون واسع المعرفة بنظريات الجمـــال المختلفـــة ، ومتفـــهماً لأســـها وفلسفتها.

والمحدثون من نقاد الغرب لا يرون في تحكيم الذوق خطر علي النقـــد وإنمـــا يكون الخطر على النقد حين نتخيل بدلاً من أن نلاحظ .

ويري طه حسبن أن الذوق ليس عقلاً خالصاً ، قوامه البحث والنقـــد بـــل يؤكد أنه ملكة طبيعة تسبق التفكير ، وتعين علي تمييز الجيد من الردئ وطه حســين يعلي من قيمة الذوق الجماعي لأن الفرد من غير شك ينسى أكثر فردية ولا يبقـــي منها إلا أقلها حين نختلط بغيره .

إن طه حسين لم يبتدع المنهج الذوق وإنما عرفه العرب القدامي وإن كان نقد خواطر ودون تعليل .

وتمثل النظرة الجمالية يتم عن طريقتين :-

١- الاتجاه الذي يدرس النتاج الأدبي ليصور موقفهم من الجمال .

٢- الاتجاه الذي نجده عند المفكرين الذين تمثلت مشكلة الجمال في عقولهم .

إن نظرية المجال عند العرب تعد حلقة متصلة من سلسلة تاريخ الوعي الجمالي العالمي.

فقد ظهر المنهج عند كثير من العرب القدامي من أمثال الآمدي وابن رشيق وغيرهم.

إن طه حسين لا يكتفي بالمنهج العلمي وحده لأنه عنده لا يعني بكل ما يرمي من الدراسة الأدبية ، حيث ينبغي أن يضاف إلي هذا المنهج العلمي عنصر أخر شخصي يقوم علي الذوق .

ويعتبر طه حسين أن الأدب فن رفيع يبحث عنه في السماء المطلقة .أنه لا يهتم بموضوع الأدب وإنما الذي يهمه هو الأثر الذي يحدثه الأدب وليكن موضوع الأدب بعد ذلك ما يكون ، ليكن في الأرض أو هو المساء ، أنه يتجاوز موضوع الأدب ولا يهتم إلا بجماليته ، فهو يحاول أن يجرد النص من مكوناته الخفيفة ، الذات والمكان ، ويحاول أن يجعله هدفاً في حد ذاته ، فهو يعزل الأدب عن كل شئ إلا مهمته الجمالية ويمكن أن يعتبر أن هذه النظرية الجمالية للأدب من حيث هو فن مجرد من الذات والزمان والمكان تسمح بقبول الأدب الأجنبي والاهتمام به إذا نوفر له العنصر الجمالى .

إن إيماناً بكون الأدب ظاهرة اجتماعية ، يؤكد حرصه علي شيوع ذوق علم يحكم علي الإبداع إننا لا نستطيع أن يفهم معنى الجمال عند طه حسين في الأدب إلا أنه شكل يلذ ويمتع في لفظه ومعناه أي في الصورة والمضمون معاً .

لقد ذكر أن لكل شعر جيد ناحيتين، فهو مظهر من مظاهر المجال الفني من ناحية ، ومرآة يمثل في قوة أو ضعف شخصيته الشاعر وبيئته وعصره ولو قد خلا شعر من إحدي هاتين الخاصتين كما كانت له قيمه حقيقية .

وهو يري أن تاريخ الأدب لا يستطيع أن يعتمد علي مناهج البحث العلمي نهو وإنما لابد من اعتماده علي الذوق الخاص الذي يعلي من قيمته دائما علي الرغم من أنه دائما ما يمزج بين الذوق العام والخاص لقد مزج طه حسين بين الجمال والمثل والأعلي حيث يري أن الجمال وحدة روح خالد لا نراه في ذاته وإنما نراه من خلال مظاهرة المختلفة ، وأن المجال الفني مهما أختلف أشكاله وتعددت مظاهرة فإنها تظل نقودنا إلي هذا الروح الخالد .

إن الطابع العام لمنهج طه حسين النقدي لم يكن ذلك الموقف السلبي للذين يرجعون كل شئ في الأثر الفني إلي التاريخ ، ويقصرون تفسيرهم للنصوص علي التفسير التاريخي وحده وإنما ضرورة الاعتماد علي الذوق المدرب .